ختم البخاري

حديث
١٢٤٤
بدر

تحفة السامع والقاري
في شرح صحيح البخاري

٩٧٤
١٩٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه القديم والحمد لله منشئ الخلايق اجمعين والسموات والارضين حمدا يستوجب شكر فضله العميم والحمد لله الذي ارشد لحمده وتنزيهه عباده الموحدين وثقل بذلك موازينهم فنالوا فوز المخلصين ومن هو في الطائفة مقيم والحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب المبين تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وكان نزوله في مثل هذا الشهر العظيم والحمد لله الذي لا اله الا هو بالقطع واليقين لا شريك له ولا مدبر معه ولا ناصر ولا معين ليس كمثله شيء وهو السميع البصير العزيز الحكيم والحمد لله الموصوف بكل كمال وانه استوى على العرش من غير كيف ولا تبيين وانه منزه عن صفات النقص والحدوث وسائر اوصاف المخلوقين فهو مولانا ونعم رؤف رحيم فسبحان الله حين تمسون والصباح والحمد لله حين يقال حي على الفلاح ونام من في الحاوف والهويل وسبحان الله عدد خلقه مقر ابعبوديته ورقه معترفا بالعجز عن شكر ما اولانا من جميل وسبحان الله رضى نفسه راجيا بلوغ مرتبة ذاكر في يومه واسسه موقنا بانه لا ضد له ولا معاند ولا مثيل وسبحان الله زنة عرشه مستغفر المايد وفي القول من نخشه مؤملا القبول فهو حسبي ونعم الوكيل وسبحان الله مداد كلماته سائلا منه غفرانه ومزيد صلاته ملتمسا اتباع السنة والاقتدا بالتنزيل وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر عدد دنوبنا الجمة حتى تمحي وتغفر وتحظى بفضل التسبيح والتهليل احمده سبحانه على ما منّ به من تلاوة حديث رسوله

والاعتنا

والاعتناء باصح ما صنف في ذلك من منقوله لا سيما في هذه الايام الشريفة واشكره ليتفضل علي في هذا العمل بقبوله ويبلغ محلا من نهاية مامولة ونجعل النية فيه بالاخلاص محفوفة واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول الاخر المقتدر القادر مصرف الايام والشهور واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الفاتح الخاتم العامل العالم ذو الشفاعة العظمى والثمرا المأثورة اللهم صل عليه في الاولين وصل عليه في الاخرين وصل عليه في الملا الاعلى الى يوم الدين وصل عليه كلما ذكرك الذاكرون وصل عليه كلما غفل عن ذكرك الغافلون وصل عليه في الليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وصل عليه في الاخرة والاولى وصل على ازواجه وذريته وآل بيته وانصاره واصحابه وامته كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم في العالمين وصل على سائر الانبيا والمرسلين وآته الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة العالية وابلغه مامولة فهو سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين وخاتم النبيين وقايد الغر المحجلين الشاهد البشير الداعي الى الله باذنه السراج المنير صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ما ختم كتاب وامطر سحاب ورضي الله عن سادتنا اصحاب رسول الله اجمعين المهتمين بنشر اثاره في العالمين والمويدين بالنصر والبراهين والقامعين لاهل الشرك والمبتدعين ورضي الله عن التابعين لطريقهم والمجتهدين في تحقيقهم لا سيما الامام المجتهد العظيم الشان المدعو ابا حنيفة النعمان ومن تبعهم من الاعلام القايمين بوظيفتي التبليغ والاعلام لا سيما المجتهد الناسك امام دار الهجرة مالك

والسالكين لرضوه ممن رفع الله قدرهم لاسيما المجتهد النبيه الامام
محمد بن ادريس اوحد الائمة وعالم قريش من هذه الامة والمجتهد
المجمل الذي بالعلم والورع والخوف تسربل وبذل نفسه وسبل
شيخ السنة احمد بن حنبل وناصر السنة اول من صنف الصحيح
والسنة محمد بن اسمعيل المشتغلين باستفاضة مناقبه عن اقامة
البرهان والدليل ومع ذلك فقد افرد الناقد خصايصه ومناقبه
وجمع اماثره ومعانيه كان رحمه الله تعالى في الورع بغاية لايرى
الرأي له فيه شبهة بحيث قال عند موته لا اعلم في مالي درهما فيه
شبهة واستمنع من الاستعانة بكتاب اسير بلده الوجيه في خلاص
حق كبير له حبسية من طمع الامير لذلك فيه وكما تولى الشرا
والبيع فيما قل ان يستغني عنه الانسان لما فيه من التخليط بالزيادة
والنقصان ونوى اعطا بضاعة لتجار سألوه فيها بربح معين
ثم حضر اليه غير هم بزيادة كثيرة فاعطى عما كان نواه مع انه لم يكن
له بيّن وقال على سبيل التحدث بالنعمة اني لارجو ان القوي الله
تعالى ولا يحاسبني اني اغبنت احدا من الامة ولسعه زنبور
وهو في صلاته سبع عشرة مرة فلم يبطلها لشدة الخشوع فيها
ماتاوه ورفع انسان من لحيته رضي الله عنه قذاة وطرحها في
ارض المسجد وهو ينظر اليه فلا زال يلحظ الناس حتى غفلوا عنه
فاخذها وادخلها في كمه فلما خرج طرحها في الارض صونا للمسجد
عما يثيره شعر لحيته عن استقراره عليه وكان رضي الله عنه قليل
الكلام فيما لا يعنيه غير مشتغل بامور الناس بل اذا فرغ من التحديث

تاركا للطمع

او التصنيف قام فركع ومن شعره قدس الله روحه
اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعسى ان يكون موتك بغتة
كم صحيح رايت من غير سقم ذهبت نفسه الصحيحة فلتة
روي عنه انه كان يختم في رمضان في النهار في كل يوم ختمة ويقوم
بعد التراويح حل ثلث ليال بختمة ومناقبه رضي الله عنه تنقسم
الى حفظ ودراية واجتهاد في التحصيل ورواية ونسك وافاده
وورع وزهاده وتحقق واتقان وتمكن وعرفان واحوال وكرامات
وغيرها من انواع المكرمات ولسه دره في جامعه الذي ابدع فيه
وجعله حجة واعتمادا للمحدث والفقيه وتصدي للاقتباس من
انوار الكتاب والسنة البهية الصحيحة الانتساب تعريرا
واستنباطا وكرع في مناهلها الروية انتزاعا وانتشاطا وزين
بحسن نيته السعادة فجامع ونطق فيه بالحق وصدع حتى
اذعن له المخالف والموافق وتلقى كلامه في التصحيح بالتسليم
المطاوع والمفارق ورجح كتابه على غيره من الكتب بعد كتاب الله
وتمرت بالثنا عليه الالسن والشفاه ومن عجيب العجاب
ما اورده الخطيب البغدادي الانتساب فيما رواه باسناده الى
احمد بن عدي قال سمعت عدة من المشايخ يقولون ان محمد
ابن اسمعيل البخاري رضي الله عنه قدم بغداد فسمع به اصحاب
الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها
وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد هذا المتن لمتن
آخر ودفعوها الى عشرة انفس لكل رجل عشرة احاديث وامروهم

اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخاري واخذوا الموعد للمجلس
فحضر المجلس جماعة اصحاب الحديث من الغرباء من اهل خراسان وغيرهم
ومن البغداديين فلما اطمأن المجلس باهله انتدب اليه رجل من
العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه
فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول
لا اعرفه فكان الفهم من حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويتوسمون
فهم الرجل ومن كان فهم منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز
والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب اليه رجل آخر من العشرة فسأله
عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا اعرفه
فسأله عن آخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد
حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب له الثالث
والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة
والبخاري لا يزيدهم على لا اعرفه فلما علم البخاري انهم قد فرغوا التفت
الى الاول منهم فقال اما حديثك الاول فهو كذا وصوابه كذا
وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على
تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل
بالاخرين مثل ذلك رد متون الاحاديث كلها الى اسانيدها واسانيدها
الى متونها فاقر الناس له بالحفظ واذعنوا له بالفضل انتهى وههنا
تخضع للبخاري الرقاب فما العجب من رده الخطأ الى الصواب
بل العجب من حفظ الخطأ القليل الفائدة على ترتيب ما القوه عليه
من مرة واحدة ولا عجب لانه في سرعة الحفظ طويل الباع

وهو

وهو امام النقاد بلا نزاع وحضر سيلان ذهنه مما لا يستطاع فان
قيل فكيف ساغ لهم هذا الامتحان العجيب الذي ازكبوا بسببه
شبهة الوضع في هذا التغليب وربما يترتب عليه تغليط الممتحن
واستمراره على روايته لظنه انه صواب بحيث يبعد من البلايا والمحن
وقد سمعه من لا خبرة له فيرويه على هذه الصيغة المهملة قيل
لما راوا فيه من تمام المصلحة التي منها معرفة ربية الراوي في الضبط
في ساعة ولحه وايضا ففعلهم لهذا ينتهي بانتهاء الحاجة بحيث يزول
اثره ونامن علاجه وقد فعله غير واحد من الائمة المجتهدين في
تحقيق السنة بالنسبة والمحابر وما لعله يتلمح من مفسدته فهو
دون ما ابديناه من مصلحته والامر في شان البخاري رحمه الله فوق
ما ابديناه وفرناه ٭٭

٭ علا عن المدح حتى ما يزان به ٭ كانما المدح من مقداره يضع ٭
٭ له الكتاب الذي تتلو الكتاب على ٭ هدي السعادة طود ليس يصدع ٭
٭ الجامع المانع الدين القويم وسنة ٭ النبوية ان تعتالها البدع ٭
٭ قاضي المراتب داني الفضل تحسبه ٭ كالشمس يبدو وسناها حين يطلع ٭
٭ ذلك رقاب جاهير الانام له ٭ فكلهم وهو عال فيهم خضعوا ٭
٭ لا تسمعن حديث الحاسدين له ٭ فان ذلك موضوع ومنقطع ٭
٭ وقل لمن رام تحكيه اصطبارك لا ٭ تعجل فان الذي تبغيه ممتنع ٭
٭ وهبك تاني بما يحكي بكالته ٭ اليس يحكي بحتي الجامع البيع ٭

وكيف لا يكون ذلك وقد روي النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من قرية
والبخاري يمشي خلفه فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطا خطوة يخطو مثلها

ويضع قدمه على خطوة النبي صلى الله عليه وسلم بل قال الفربري
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي اين تريد فقلت أريد
محمد بن اسمعيل البخاري فقال اقرئه مني السلام وقال ابو زيد المروزي
الفقيه كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال لي يا ابا زيد الى متى تدرس الفقه ولا تدرس كتابي فقلت يا رسول الله
وما كتابك فقال جامع محمد بن اسمعيل قال محمد بن احمد البلخي
وهبت عينا محمد بن اسمعيل في صغره فرأت والدته ابرهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام فقال لها يا هذه قد رد الله تعالى على ابنك بصره
لكثرة بكائك او قال لكثرة دعائك قال فاصبحنا وقد رد الله عليه بصره
وقال محمد ابن ابي حاتم قلت لابي عبد الله البخاري كيف كان
بدو امرك قال الهمت حفظ الحديث وانا في الكتاب وذكر ان سنه
كان عشر سنين او اقل قال ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت
اختلف الى الداخلي وغيره فقال يوما في كلام يعيب الناس ووكيع
سفيان عن ابي الزبير عن ابرهيم فقلت ان ابا الزبير لم يروعن ابرهيم
فانتهرني فقلت ارجع الى الاصل فدخل فنظر فيه ثم خرج فقال لي
كيف هو يا غلام قلت هو الزبير بن عدي عن ابرهيم فاخذ القلم
مني واحكم كتابه وقال صدقت وكان عمره اذ ذاك احدى عشرة
سنة ورحل الى البلاد في طلب الحديث مكة ومصر والشام وبغداد
ونيسابور والبصرة والكوفة وغيرها وكتب عن الف شيخ وزيادة عن كل
واحد عشرة الاف حديث واكثر وما كان عنده حديث الا وهو يذكر
اسناده وقال حاشد بن اسمعيل كان البخاري يختلف معنا الى مشايخ البصرة

البصرة وهو

وهو غلام فلم يكتب حتى اتى على ذلك ايام فقلنا له انك تختلف معنا
ولا تكتب فما تصنع فقال لنا يوما بعد ستة عشر يوما قد اكثرتم علي فاخرجوا
الي ما كتبتم فاخرجنا عليه ما كان عندنا فزاد على ستين الف حديث
فقرأها كلها على ظهر القلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه وكان
اهل المعرفة من البصريين يعدون خلفه في طلب الحديث وهو شاب
حتى يغلبوه على نفسه ويجلسوه في بعض الطريق فيجتمع عليه الوف اكثرهم
ممن يكتب عنه وكان بعد ما ابتلي يخرج شعر وجهه وقال
ابو الازهر كان بسمرقند اربعمائة ممن يطلبون الحديث فاجمعوا سبعة
ايام واجمعوا مغالطة البخاري فادخلوا اسناد الشام في اسناد العراق
واسناد اليمن في اسناد الحرمين فما تعلقوا منه بسقطة لا في الاسناد ولا
في المتن وقال محمد بن ابي حاتم قدم رجاء الكافظ فصار الى ابي عبد الله
يعني الامام البخاري رضي الله عنه فقال لابي عبد الله ما اعددت لقدومي
حتى بلغك وفي اي شيء نظرت فقال ما احدثت نظرا ولم استعد
لذلك فان اجبت ان تسألني عن شيء فافعل فجعل يناظره في اشياء
فبقي رجاء لا يدري ابن هو فقال له ابو عبد الله هل لك في الزيادة
استحيا منه وخجلا قال نعم قال سل ان شئت فاخذ في اسامي ايوب
فعد نحوا من ثلاثة عشر يعني اسما وابو عبد الله ساكت فلما فرغ
قال له ابو عبد الله لقد جئت فظن رجاء انه قد صنع شيئا فقال
لابي عبد الله يا ابا عبد الله انك خير كثير فرفق ابو عبد الله من
ذلك سبعة او ثمانية واغرب عليه اكثر من ستين وقال
علي بن الحسين البيكندي قدم علينا ابو عبد الله البخاري فاجتمعنا

عنده فقال بعضنا سمعت اسحق بن راهويه يقول كاني انظر الي سبعين
الف حديث من كتابي فقال البخاري اوتعجب من هذا العدد في هذا
الزمان من ينظر الي مائتي الف حديث من كتابه وانما عني به نفسه
وقال مسلم بن الحاج كتبت عند محمد بن سلام فقال لو جئت
قبل لرايت صبيا يحفظ سبعين الف حديث قال فخرجت في
طلبه حتي لحقته فقلت انت الذي تقول اني احفظ سبعين الف
حديث قال نعم وا كثر ولا اجيئك بحديث من الصحابة والتابعين
الا عرفتك مولده وكنيهم ووفاتهم ومساكنهم ولست اروي حديثا
من حديث الصحابة والتابعين الا ولي من ذلك اصل احفظه حفظا
عن كتاب الله تعالي وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم وقد
اثني علي البخاري رضي الله عنه كبار علماء عصره وشهدوا له بالمعرفة
والفضل والتقدم علي غيره قال اسحق بن راهوية اكتبوا عن
هذا الشاب يعني البخاري فلو كان في زمن الحسن لاحتاج اليه
الناس لمعرفته بالحديث والفقه وقال الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه ما اخرجت خراسان مثل محمد بن اسمعيل وقال
بندار لما قدم البخاري البصرة اليوم دخل سيد الفقهاء وسئل
عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن حديث احمد بن كعب لا يكذب
الكاذب الامن مهانة نفسه عليه وقيل له ان البخاري يزعم ان هذا
صحيح فقال ان محمدا ابصر مني لانه همه النظر في الحديث وانا
مشغول مريض ثم قال محمد يعني البخاري اكيس خلق الله انه عقل
عن الله ما امره به ونهي عنه في كتابه وعلي لسان نبيه صلي الله عليه وسلم

اذا قرا البخاري القران شغل قلبه وبصره وسمعه وتفكر في امثاله
وعرف حلاله وحرامه وقال رجا الحافظ فضل البخاري
علي العلماء كفضل الرجال علي النساء قيل له يا ابا محمد كل ذلك بمرة
قال هو اية من ايات الله يمشي علي ظهر الارض وقال ابن خزيمة
ما رايت تحت اديم السماء اعلم بحديث رسول الله صلي الله عليه وسلم
من محمد بن اسمعيل وقال قتيبة بن سعيد وقد سئله رجل
عن البخاري فنكس راسه ثم رفعه الي السماء فقال يا هولا نظرت
في الحديث ونظرت في الراي وجالست الفقهاء والزهاد والعباد
ما رايت منذ عقلت مثل محمد بن اسمعيل وقال ايضا
مثل ابن اسمعيل عند اصحابه في صدقه وورعه كما كان عمر بن الخطاب
في الصحابة رضي الله عنهم وقال احمد بن حمدون رايت البخاري
في جنازة سعيد بن مروان ومحمد بن يحيي الذهلي يساله عن الاسامي
والكني والعلل ومحمد بن اسمعيل يمر فيه مثل السهم كانه يقرا
قل هو الله احد وقال صالح بن محمد كان محمد بن اسمعيل
يجلس ببغداد وكنت استملي له ويجتمع في مجلسه اكثر من عشرين
الفا وقال احمد بن حمدون ايضا سمعت مسلم بن الحجاج وجاء
الي محمد بن اسمعيل البخاري فقبل ما بين عينيه وقال دعني حتي
اقبل رجليك يا استاذ الاستاذين وسيد المحدثين وطبيب
الحديث في علله ما يبغضك الا حاسد واشهد انه ليس في الدنيا مثلك
وقال محمد بن يعقوب بن الاخرم سمعت اصحابنا يقولون
لما قدم البخاري الي نيسابور استقبله اربعة الاف رجل ركبان علي الخيل

سوي من ركب بغلا وحمارا وسوي الرجاله وقال عبدالله بن محمد
الامالي وددت اني شعرة في صدر محمد بن اسمعيل وهذا القدر
الذي اوردته من مناقبه رضي الله عنه قليل من كثير ونقطة من بحر
غزير نفعنا الله تعالي والحاضرين والمسلمين ببركاته وبركات علومه
وكتابه في الدنيا والاخرة بمنه وكرمه امين قال الامام البخاري
قدس الله روحه دخلت بغداد آخر ثمان مرات كل ذلك اجالس
احمد بن حنبل رضي الله عنه فقال لي في آخرما ودعته يا ابا عبدالله
تترك العلم والناس وتصير الي خراسان فانا الآن اذكر قوله وقال
البخاري سمعت ابا عبيدالله يقول انما الناس شيوخهم فاذا ذهب
الشيوخ فمع من العيش وقال البخاري رحمه الله تعالي رايت
النبي صلي الله عليه وسلم في المنام كاني واقف بين يديه وبيدي مروحة
اذب فسالت المعبرين فقالوا انت تذب عنه الكذب فهو الذي
حملني علي اخراج الصحيح فصنف البخاري شكرا لله تعالي سعيه هذا
الكتاب الذي هو اصح الكتب بعد القران وسماه الجامع المسند الصحيح
المختصر من امور سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم وسننه وايامه
روي عنه رضي الله عنه انه قال اخرجت هذا الكتاب من زهاء
ستمائة الف حديث وقال رضي الله عنه صنفت الصحيح في
ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله عزوجل
وقال ابرهيم بن معقل سمعت البخاري يقول ما ادخلت في
هذا الكتاب الا ما صح وتركت من الصحاح كي لا يطول الكتاب
فاحاديث هذا الكتاب بالمكرر سوي المعلقات والمتابعات

سبعة الاف حديث وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثا من طريق
الفربري علي ما حرره حافظ العصر ابن حجر رحمه الله تعالي قال
الفربري قال لي محمد بن اسمعيل ما وضعت في كتابي الصحيح حديثا
الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وقال عبدالقدوس
ابن همام سمعت عدة من المشايخ يقول حول محمد بن اسمعيل
تراجم جامعه بين قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم ومنبره وكان
يصلي لكل ترجمة ركعتين فحصل له رضي الله عنه ورحمه اغتسالا
بعد احاديث الكتاب والكرمن اربع عشرة الف ركعة وحسابه
ركعة وحسين ركعة غير الركعات التي بعد التراجم مرتين ومن
فضايل هذا الجامع الصحيح ما ذكره الشيخ القدوة ابو محمد ابن ابي جمرة
رحمه الله تعالي في اول الجزء الذي جمعه من احاديث الصحيح ان المقتضي
لذلك الجمع ان البخاري رحمه الله تعالي كان من الصالحين وكان مجاب
الدعوة ودعا لقاريه قال وقد قال لي من لقيته من القضاة
الذين كانت لهم المعرفة والرحلة عمن لقي من السادات المقر لهم بالفضل
ان كتاب البخاري ما قرئ في وقت شدة الا فرجت ولا ركب به في مركب
فغرق قط ومع ما اشتمل عليه الامام البخاري رضي الله عنه من الحفظ
الغزير وما يعجز عنه الواصف من معرفة الفن القاضي بانه ليس له
فيه نظير فكتابه يشهد له بالتقدم ايضا في استنباط المسايل
الدقيقة واراحات الاشكالات بالكلمات اليسيرة الانيقة كقوله
باب قول النبي صلي الله عليه وسلم يعذب الميت ببعض بكاء اهله عليه
اذا كان النوح من سنته وقوله باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق

كل هذا مع الاطلاع على اللغة والتوسع فيها واتقان العربية والصرف
ايضاحا وتنبيها ومن شامل اختياراته الفقهية في جامعه علم انه كان
مجتهدا موفقا مسددا واذا كان لتخير الموافقة للامام الشافعي رضي الله عنه
بل واستشهد بقوله في موضعين من كتابه احدهما في الزكاة عقب قوله
باب في الركاز الخمس وقال مالك وابن ادريس الركاز دفن الجاهلية في
قليله وكثيره الزكاة وليس المعدن بركاز وقال في باب تفسير العرايا
من البيوع وقال ابن ادريس لا تكون الا بالخيل من التمر يدا بيد لا تكون
الا بخرصان قال البخاري رحمه الله ورضي عنه ومما يقويه قول سهل
ابن ابي خيثمة بالاوسق الموسقة قال حافظ العصر ابن حجر
تغمده الله تعالى برحمته وقد اخطأ من زعم انه اراد بذلك عبد الله
ابن ادريس الاودي الكوفي فان هاتين المسئلتين منصوصتان للشافعي
رضي الله عنه بلفظها في كتبه وقد عد الشيخ تاج الدين السبكي البخاري
رحمها الله تعالى في الشافعية وقال انه تفقه على الحميدي صاحب
الشافعي ونقل عن ابي عاصم الكرابيسي وابي ثور والزعفراني يعني
اصحاب الشافعي وروى عن الاخيرين مسايل عن الشافعي ولم يرو
حديثا عن الشافعي في الصحيح لانه ادرك اقرانه والشافعي رضي الله عنه
مات متكهلا فلا يروي عنه بواسطة ليلا يكون نازلا انتهى والميل
لما تقدم من كونه مجتهدا اكثر قال عبد القدوس بن عبد الجبار
السمرقندي جاء البخاري الى بعض اقربايه بخرتنك فسمعته يدعو ليلة
اذ فرغ من ورده اللهم انه قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني
اليك فاتم الشهر حتى مات رحمه الله تعالى ورضي عنه في ليلة عيد الفطر

ستة ست وخمسين ومايتين وقد بلغ اثنتين وستين سنة الا ثلاثة عشر
يوما ودفن يوم الفطر وكان رضي الله عنه نحيفا خفيف الجسم ليس بالطويل
ولا بالقصير فهذه احرف من عيون مناقبه وصفاته ودرر
شمايله وحالاته اشرت اليها اشارات لكونها من المعروفات الواضحات
وهي غير منحصرة فيما ذكرته وفيما اشرت اليه ابلغ كفاية للمستبصرين
فرضي الله عنه وارضاه وجمع بيننا وبينه وجميع احبابنا في دار
كرامته مع من اصطفاه وجزاه عنا وعن سايرالمسلمين اكمل الجزا
وحباه من فضله ابلغ الحبا بمنه وجوده امين وهذه فوايد
نفيسة في الكلام على شيء من معاني الحديث الشريف الذي ختم به
الامام البخاري رضي الله عنه كتابه الجامع الصحيح واحوال رواته
مع مناسبة الباب مع مناسبة الباب الذي اورده فيه والترجمة
وبيان الحكمة في ختمه الكتاب بالباب والحديث المشار اليهما تحريت
فيها الواضح من القول من غير استقصاء ومن الله تعالى استمد العون
والتوفيق والهداية الى اقوم طريق باب [redacted] قول
الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا
الآية وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
قال الشيخ تقي الدين ابو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي رحمه الله تعالى
في الكلام على مناسبة ابواب الصحيح لما كان اصل العصمة اولا واخرا
هو توحيد الله تعالى ختم بكتاب التوحيد وكان اخر الامور التي يظهر
بها الفلح من الخاسر ثقل الموازين وخفتها جعله اخر تراجم الكتاب
فقال باب قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط الآية وان اعمال بني ادم
وقولهم يوزنون فبدا بحديث الاعمال بالنيات وذلك في الدنيا وختم

بان الاعمال توزن يوم القيامة واشار بذلك الى انه انما يثقل منها
ما كان بالنية الخالصة لله تعالى انتهى وفيه مناسبة اخرى وهي انه لما
ابتدأ كتابه ببدء الوحي وكان منه نزول اذا جاء نصر الله والفتح اعلاما
بانقضاء اجله صلى الله عليه وسلم ومن جملتها فسبح بحمد ربك واستغفره
ختم حديث في فضل التسبيح والتحميد والتسبيح مشروع في اختام هذه
الاية الشريفة لان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يختم به عمره
السعيد وافعاله الزكية قال ابن عباس رضي الله عنهما هو اجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة
اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر رضي الله عنه
ما اعلم منها الا ما تقول وبدليل حديث ابي هريرة رضي الله عنه في ختم
المجلس الاتي ذكره ان شاء الله تعالى فلذلك ختم البخاري كتاب التوحيد
بالتسبيح قال الكرماني رحمه الله تعالى تقدم في اول كتاب التوحيد
بيان ترتيب الابواب وان اختم مباحث كلام الله تعالى لانه مدار
الوحي وبه ثبتت الشرايع ولهذا افتتح ببدء الوحي والانتهاء الى
ما منه الابتداء ونعم الختم بها ولكن ذكر هذا الباب ليس مقصودا بالذات
بل هو لارادة ان يكون اخر الكلام التسبيح كما انه ذكر حديث الاعمال
بالنيات في اول الكتاب لارادة بيان اخلاصه فيه قال حافظ العصر
شيخ الاسلام ابن حجر تغمده الله تعالى برحمته كذا قال والذي يظهر انه
قصد ختم كتابه بما دل على وزن الاعمال لانه آخر انار التكليف فانه
ليس بعد الوزن الا الاستقرار في احدى الدارين الى ان يريد الله تعالى
اخراج من قضي بتعذيبه من الموحدين فيخرجون من النار بالشفاعة

قال

قال الكرماني واشار ايضا الى انه وضع كتابه قسطاسا وميزانا
يرجع اليه وانه سهل على من ييسره الله تعالى عليه انتهى وفيه اشعار
بما كان عليه المولف في حالتيه اولا واخرا تقبل الله تعالى منه وجزاه
افضل الجزاء قلت وقد ظهرت لي فيه مناسبة جليلة لم ار من تعرض
لايضاحها وهي ان الامام البخاري رحمه الله تعالى قصد والله اعلم ختم
كتابه بما ينبه الفطن على قاعدة عظيمة وهي ان الله تعالى جعل من مقتضى
حكمته البالغة قوام امر الدين والدنيا وصلاح امور الخلق في معاشهم
ومعادهم في القيام بالعدل وهي الصراط المستقيم وبذلك ارسل رسله
وانزل كتبه فشرع الشرايع على وفق هذه القاعدة وامر بلزوم العدل
في كل حال ولو على نفس العبد ووالديه واقربيه ومن بينه وبينه
شنان حتى بين الزوجات والاولاد واعضاء الانسان وحواسه وفي
المكيال والميزان ومدح العدل واهله ووعدهم عليه انواعا من
الثواب وذم الظلم واهله وتوعدهم عليه بانواع من العقاب في غير ما
اية من كتابه وكذلك ورد في السنة الشريفة وكان الامام العادل
اول السبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله قال الله
تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان
ليقوم الناس بالقسط وقال تعالى قل امر ربي بالقسط ووصف
نفسه تعالى بالقيام به في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قائما بالقسط وقال تعالى وضرب الله مثلا رجلين احدهما
ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يات بخير هل يستوي
هو ومن يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم وقال الله تعالى

ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وكل خير فهو داخل في القسط
والعدل وكل شر فهو داخل في البغي والظلم ولهذا كان العدل امرا واجبا
في كل شيء وعلى كل احد والظلم محرما في كل شيء ولكل احد قال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم
شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى وقال تعالى
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال تعالى ولا يظلم ربك احدا وقال
تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما قال
اهل التفسير من السلف لا يخاف ان يظلم فيحمل عليه سيئات غيره
ولا يهضم فينقص من حسناته وقال تعالى ولا تزر وازرة وزر
اخرى وقال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقال تعالى
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا ويصلون
سعيرا قال الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي في تفسيره وانما خص الاكل
بالذكر لانه معظم المقصود وقيل عبر عن الاخذ قال سعيد
ابن جبير ومعنى الظلم ان ياخذه بغير حق فانما ذكر البطون للتوكيد
وفي المراد باكلهم النار قولان احدهما انهم سيأكلون يوم القيمة
نارا فسمي الاكل بما يوول اليه امرهم قال السدي يبعث آكل
مال اليتيم ظلما ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه واذنيه
وانفه وعينيه يعرفه من راه باكل مال اليتيم والثاني انه مثل
معناه ياكلون ما يصيرون به الى النار قوله وسيصلون سعيرا اي

سيحرقون بالنار

رحمه الله

سيحرقون بالنار ويشوون وروى الامام البخاري عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا خلص المومنون
من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار يتقاصون مظالم كانت
بينهم في الدنيا حتى اذا نقوا وهذبوا اذن لهم بدخول الجنة فوالذي
نفس محمد بيده لاحدهم بمسكنه في الجنة ادل بمسكنه ومنزله كان في الدنيا
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرض او شيء فليتحلله منه اليوم قبل
ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته
وان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا
رضي الله عنه الى اليمن فقال اتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها
وبين الله حجاب وروى الامام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه
عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن الله
عز وجل انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته
محرما بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته
فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني
اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي
انكم تخطيون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني
اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا
نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم
كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا

يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل
واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل انسان
مسيلته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل
البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد
خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه قال
الامام احمد رضي الله عنه هو اشرف حديث لاهل الشام وكان
ابو ادريس الخولاني اذا حدث به جثا على ركبتيه وراويه ابو ذر
الذي ما اظلت الخضرا ولا اقلت الغبرا اصدق لهجة منه ورواه
الترمذي رحمه الله تعالى بلفظ يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وجنكم وانسكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد فسال
كل انسان منكم ما بلغت امنيته فاعطيت كل سايل منكم ما نقص
ذلك من ملكي الا كما لو ان احدكم مر بالبحر فغمس فيه ابرة ثم
رفعها اليه ذلك بانى جواد واجد ما جدا فعلا ما اريد عطاي
كلام وعذابي كلام انما امري لشي اذا اردت ان اقول له كن فيكون
والعدل وضع الشي في محله والظلم وضع الشي في غير محله
ولهذا كان التوحيد اعظم انواع العدل وكلمة التوحيد اجل
ما يوضع في الميزان ولا يعدلها شي في الوزن فلو وزنت بالسموات
والارض رجحت بهن ففي المسند عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان نوحا قال لابنه عند موته آمرك
بلا اله الا الله فان السموات السبع والارضين السبع لو وضعت
في كفة

في كفة ووضعت لا اله الا الله في كفة رجحت بهن لا اله الا الله ولو
ان السموات السبع والارضين السبع كن حلقة مبهمة قصمتهن
لا اله الا الله وفي المسند ايضا عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه الصلاة والسلام قال
يا رب علمني شيا اذكرك به وادعوك به قال يا موسى قل لا اله الا الله
قال يا رب كل عبادك يقولون هذا قال قل لا اله الا الله فقال
لا اله الا الله انما اريد شيا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات
السبع وعامرهن غيري والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله
في كفة مالت بهن لا اله الا الله وكذلك ترجح بصحايف الذنوب
كما في حديث السجلات والبطاقة الآتي ذكرهن ان شاء الله تعالى
والشرك اعظم انواع الظلم بدليل ما ورد في الصحيحين
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لما نزلت هذه
الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ايتنا لم يلبس ايمانه بظلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بذاك الا تسمع الى قول
لقمن ان الشرك لظلم عظيم ولهذا لا يغفر الله منه شيا قال الله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
وقد جا عن عمر واحد من السلف وروي مرفوعا الظلم ثلاثة دواوين
فديوان لا يغفر الله منه شيا وديوان لا يترك الله منه شيا وديوان
لا يعبا الله به شيا فاما الديوان الذي لا يغفر الله منه شيا فهو
الشرك فان الله لا يغفر ان يشرك به واما الديوان الذي لا يترك منه شيا

فهو ظلم العباد بعضهم بعضا فان الله تعالى لابد ان ينصف المظلوم
من الظالم واما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيأ فهو ظلم العبد نفسه
فيما بينه وبين ربه اي مغفرة هذا الضرب من الذنوب ممكنة بدون
رضى الخلق فان شاء عذب هذا الظالم لنفسه وان شاء عفا عنه وهذا
الديوان اخف الدواوين واسرعها محوا فانه يمحى بالتوبة والاستغفار
والحسنات الماحية والمصايب المكفرة ونحو ذلك بخلاف ديوان
الشرك فانه لا يمحى الا بالتوحيد كما في الحديث الصحيح من حلف
باللات والعزى فليقل لا اله الا الله وديوان المظالم لا يمحى
الا بالخروج منها الى اربابها او استحلالهم منها ولما كان الشرك
اعظم الدواوين الثلاثة عند الله تعالى حرم الله تعالى الجنة على اهله
فلا يدخل الجنة نفس مشركة وانما يدخلها اهل التوحيد فان
التوحيد هو مفتاح بابها فمن لم يكن معه مفتاح لم يفتح له بابها
وكذلك ان اتى بمفتاح لا اسنان له لم يمكن الفتح به واسنان هذا
المفتاح هي الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم
وبر الوالدين فاي عبد اتخذ في هذه الدار مفتاحا صالحا من
التوحيد وركب فيه من الاوامر اسنانا جاء يوم القيمة الى باب الجنة
ومعه مفتاحها الذي لا يفتح الا به فلم يعقه عن الفتح عائق البتة
الا ان يكون له ذنوب وخطايا واوزار لم يذهب عنه اثرها في
هذه الدار بالتوبة والاستغفار فانه يحبس عن الجنة حتى يتطهر
منها وان لم يطهره الموقف واهواله وشدايده فلابد من دخول النار

ليخرج خبثه فيها ويتطهر من دنسه ووسخه ثم يخرج منها فيدخل الجنة
فانها دار الطيبين لا يدخلها الا طيب قال الله تعالى الذين تتوفاهم
الملايكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة وقال تعالى
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فعقب دخولها
على الطيب بحرف الفا الذي يؤذن بانه سبب الدخول اي بسبب
طيبكم قيل لكم ادخلوها واما النار فانها دار الخبث في الاقوال
والاعمال والمآكل والمشارب ودار الخبيثين قال الله تعالى ليميز الله
الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا
فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون فان الله تعالى يجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه تعالى كالشيء المتراكب بعضه على بعض ثم يجعله
في جهنم مع اهله فليس فيها الا خبيث ولما كان الناس على ثلاث
طبقات طيب لا يشوبه خبث وخبيث لا طيب فيه واخرون
فيهم خبث وطيب كانت دورهم ثلاثة دار الطيب المحض ودار
الخبيث المحض وهاتان الداران لا يتفنيان ودار لمن معه خبث
وطيب وهي الدار التي تفنى وهي دار العصاة فانه لا يبقى في جهنم
من عصاة الموحدين احد فانهم اذا عذبوا بقدر جرايمهم اخرجوا
من النار فادخلوا الجنة ولا يبقى الا دار الطيب المحض ودار الخبيث
المحض فجميع احكام الشريعة مبنى على العدل وكان من تمام تحقيق
العدل اظهار وزن الاعمال يوم يقوم الاشهاد ليتبين المفلح من
الخاسر ويجازى كل احد بما عمل من خير وان قل ومن شر وان قل كما قال تعالى

فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال
تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بايانا
يظلمون وقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها
وكفى بنا حاسبين وذكر ابوبكر البزار من حديث انس
ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ملك
موكل بالميزان فيوتى بابن ادم فيوقف بين كفتي الميزان فان
ثقل ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلايق سعد فلان
سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خفت ميزانه نادى ملك بصوت
يسمع الخلايق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا فيظهر
في ذلك اليوم قيام الحق سبحانه وتعالى بالقسط لا اله الا هو
بحيث تحصل لاهل الموقف القطع بذلك بدون تردد ولا ارتياب
قال تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله
سريع الحساب فناسب ختم الامام البخاري رضي الله عنه
كتاب التوحيد بل ختمه ابواب الكتاب بذكر القسط وهو
العدل ووزن الاعمال لينبه على ان كتابه جامع لجل مقاصد
الشريعة المبنية على القسط وهو الصراط المستقيم الذي من
اتبعه حصل له الهدى في الدنيا بالتمسك بالشريعة والاستقامة
عليها والفلاح في الاخرة بثقل اعماله في الميزان اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون جعلنا الله تعالى واياكم ممن رزقه الهدى

والفلاح

والفلاح في الدنيا والاخرة واتباع شريعة نبيه المصطفى صلى الله
عليه وسلم والثبات عليها الى الممات بفضله وجوده ابن قوله
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة قال حافظ العصر
ابو الفضل ابن حجر رحمه الله تعالى كذا لابي ذر وسقط لاكثرهم
ليوم القيمة والموازين جمع ميزان واصله موزان فقلبت يا
لكسر ما قبلها واختلف في ذكره هنا بلفظ الجمع هل المراد
لكل شخص ميزان او لكل عمل ميزان فيكون الجمع حقيقة او ليس
هناك الا ميزان واحد والجمع باعتبار تعدد الاعمال والاشخاص
ويدل على تعدد الاعمال قوله تعالى ومن خفت موازينه وتحتمل
ان يكون الجمع للتفخيم كما في قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين
مع انه لم يرسل اليهم الا واحدا والذي يترجح انه ميزان واحد
ولا يشكل بكثرة من يوزن عمله لان احوال القيمة لا تكيف باحوال
الدنيا والقسط العدل وهو نعت الموازين وان كان مفردا وهي
جمع لانه مصدر وقال الطبري القسط العدل وجعل وهو مفرد
من نعت الموازين وهي جمع لانه كقولك عدل ورضى وقال
ابو اسحق الزجاجي المعنى ونضع الموازين ذوات القسط والقسط
العدل وهو مصدر يوصف به يقال ميزان قسط وميزانان قسط
وموازين قسط وقيل مفعول من اجله اي لاجل القسط واللام
في قوله ليوم القيامة للتعليل مع حذف مضاف اي لحساب
يوم القيمة وقيل هي بمعنى في اي في يوم القيمة كذا جزم به ابن
قتيبة واختاره ابن مالك وقيل للتوقيت وحكي عن ابن اسحق

الميزان

في كتاب السنة عن احمد بن حنبل رضي الله عنه انه قال رد اعلى من
انكر الميزان ما معناه قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم
القيمة الميزان يوم القيمة فمن رد على النبي صلى الله عليه وسلم فقد
رد على الله عز وجل قوله وان اعمال بني آدم وقولهم
توزن كذا للاكثر وللقابسي وطايفة واقوالهم بصيغة الجمع
وهو المناسب للاعمال وظاهره التعميم ولكن خص منه طايفتان
فمن الكفار من لا ذنب له الا الكفر ولم يعمل حسنة فانه يقع في النار
من غير حساب ولا ميزان ومن المومنين من لا سيئة له ولو حسنات
كثيرة زايدة على محض الايمان فهذا يدخل الجنة بغير حساب كما
في قصة السبعين الفا ومن شاء الله ان يلحقه بهم وهم الذين يمرون
على الصراط كالبرق والريح وكاجاويد الخيل جعلنا الله تعالى واياكم
منهم بمنه وكرمه ومن عدا هذين من الكفار والمومنين يحاسبون
وتعرض اعمالهم على الموازين قال ابو اسحق الزجاج اجمع اهل
السنة على الايمان بالميزان وان اعمال العباد توزن يوم القيمة وان
الميزان له لسان وكفتان وقيل بالاعمال وانكرت المعتزلة الميزان
وقالوا هو عبارة عن العدل فخالفوا الكتاب والسنة لان الله تعالى
اخبر انه يضع الموازين ليوزن الاعمال ليري العباد اعمالهم بميله
فيكونوا على انفسهم شاهدين والراجح ما ذهب اليه الجمهور واخرج
ابو القاسم اللالكائي في السنة عن سلمان رضي الله عنه قال يوضع
الميزان ولو كفتان لو وضع في احداهما السموات والارض ومن فيهن
لوسعتهن ومن طريق عبد الملك بن ابي سليمان قال ذكر الميزان

عنه

عند الحسن فقال له لسان وكفتان وقال الطيبي قيل انما
توزن الصحف واما الاعمال فانها اعراض فلا توصف بثقل ولا
والحق عند اهل السنة ان الاعمال حينئذ تجسد او تجعل في اجسام
فتصير اعمال الطايعين في صورة حسنة واعمال المسيئين في صورة
قبيحة ثم توزن ورجح القرطبي ان الذي يوزن الصحايف التي
تكتب فيها الاعمال ونقل عن ابن عمر رضي الله عنهما قال توزن
صحايف الاعمال فاذا ثبت هذا فالصحف اجسام فيرتفع الاشكال
ويقويه حديث البطاقة الذي اخرجه الترمذي وحسنه والحاكم
وفيه توضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة انتهى قلت
وحديث البطاقة الذي اشار اليه القرطبي هو الذي رواه عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلايق يوم القيمة
فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول
اتنكر من هذا شيا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول
افلك عذر فقال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه
لا ظلم اليوم فتخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضروا زنك فيقول يا رب ما هذه
البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات
في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل
مع اسم الله تعالى شي قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى والصحيح
ان الاعمال هي التي توزن وقد اخرج ابو داود والترمذي وصححه ابن حبان

عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يوضع في الميزان
يوم القيمة اثقل من خلق حسن وفي حديث جابر رضي الله عنه رفعه
توضع الموازين يوم القيمة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت
حسناته على سياته مثقال حبة دخل الجنة ومن رجحت سياته على حسناته
مثقال حبة دخل النار قيل فمن استوت حسناته وسياته قال
اوليك اصحاب الاعراف واخرج خيثمة في فوايده وعبد الله بن المبارك
في الزهد عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا ان صاحب الحسنات يوم
القيمة جيريل عليه السلام انتهى واعلموا يقضي الله وايكم
من ستة الغفلة وحلنا على سبل الهدى بفضله ان الامر عظيم والخطب
جسيم روى الترمذي في جامعه باسناد منقطع عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس
يوم القيمة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير فعند ذلك
تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله وعن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بابن آدم يوم القيمة كانه بذج فيوقف
بين يدي الله فيقول الله له اعطيتك وخولتك وانعمت عليك
فماذا صنعت فيقول جمعته وثمرته فتركته اكثر ما كان فارجعني
آتيك به فيقول ارني ما قدمت فيقول رب جمعته وثمرته فتركته
اكثر ما كان فارجعني آتيك به فاذا عبد لم يقدم خيرا فيمضي به الى النار
وعن ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوتى بالعبد يوم القيمة فيقول له الم اجعل لك سمعا وبصرا
ومالا وولدا وسخرت لك الانعام والحرث وتركتك ترأس وتربع

فلت

الميزان

البذج هو الولد
الصغير من الضان

فلت تظن انك ملاقي يومك هذا فيقول لا فيقول له اليوم انساك
كما نسيتني اليوم اتركك في العذاب فكذا فسر اهل العلم هذه الاية
فاليوم ننساهم قالوا معناه اليوم نتركهم في العذاب وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تحدث
اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال
فان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة بما عمل على ظهرها تقول
عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا قال فهذا اخبارها وعن ابي سعيد
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم
وصاحب القرن قد التقم الصور واستمع الاذن متى يومر بالنفخ
فينفخ فكان ذلك ثقل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم
قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وعن المغيرة بن شعبة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المومنين على الصراط رب
سلم سلم وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم
ان يشفع لي يوم القيمة فقال انا فاعل فقلت يا رسول الله فاين اطلبك
فقال اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك على الصراط قال
اطلبني عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني
عند الحوض فاني لا اخطي هذه الثلاث المواطن نقل الشيخ ابو الفرج
ابن الجوزي رحمه الله تعالى عن الحسن رحمه الله عليه قال بينا عايشة رضي الله
عنها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكت فقال ما يبكيك قالت
هل تذكرون اهليكم يوم القيمة قال اما في ثلاث مواطن فلا يذكر احد
احدا عند الميزان حتى يوضع حتى يعلم اتثقل ميزانه ام تخف

وعند الحساب حين يقال هاؤم اقرؤا كتابيه حتى يعلم اين يقع كتابه
افي يمينه او في شماله او من وراء ظهره وعند الصراط حين يوضع بين
ظهراني جهنم حتى يعلم اينجو ام لا قال الحسن ويقرأ الانسان
كتابه اميا كان او غير امي يا من بيده الميزان والحساب
والتوبيخ الشديد والعقاب وعليه بافعاله واقواله كتاب وكم اخطا
فما ولا يكي ولا تاب

يقظان انت اليوم ام انت نايم ٭ وكيف يطيق النوم حيران هايم
فلو كنت يقظان الفؤاد لحرقت ٭ صحيفة خديك الدموع السواجم
واصبحت في النوم الطويل وقد اتى ٭ اليك امور مقلقات عظايم
يحركك ما يفني وتشغل بالمنى ٭ كانك غر في اللذات في النوم حالم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة ٭ وليلك نوم والردى لك لازم
وسعيك فيما سوف تكره غبه ٭ كذلك في الدنيا تعيش البهايم

تالله لو ندمت واخلصت لخلصت ولو سمعت النصح واقبلت لقبلت
فيا من طال رقاده وثقل نومه في وادي الغفلة عن مصالح نفسه تيقظ
من رقدتك وتفكر في حالك يوم وزن اعمالك واحضر عقلك واجتهد
في تخفيف اثقالك فاتم الا الجنة ورضوان او النار وما لك
والهج بكلمة التوحيد بصدق واخلاص لعل ميزانك تثقل بها في ذلك
اليوم تنبيه قال بعض المحققين اعلم ان الموزون انما هو
الالفاظ الدالة على الايمان والمعارف والاحوال الصالحة واما
نفس الايمان القايم بالقلب وهو التصديق وما معه من لوازمه
العرفانية واليقينية والعلوم اللدنية فذلك اعز واثقل من ان يوزن

او يقال فيا ليت شعري اذا كانت كلمة الشهادة الدالة على التوحيد تطيش
معها كفة السيات فكيف تبقى السيئات مع المدلول عليه من نفايس
التوحيد وحقايق التمجيد وحقايق الرضي بالرب المجيد ولقد وجبت
الجنة لمن رضي بالله ربا وآمن به كما ثبت من قول النبي صلى الله عليه وسلم
من قال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
رسولا وجبت له الجنة واذا كان الاخبار بالرضي على هذه الكيفية توجب
الجنة فكيف بحقيقة الرضي لاجرم ان بعض الاشياخ نبه على ان الجنة انما
هي جزآ الاقوال والافعال الصالحة وان المعارف وما معها من صالح
الاحوال ليس له جزآ الا النظر الى الله سبحانه ورضاه وما يكون منه
سبحانه من المنح المرتبة على الرضي مما لا تصل ادراكات اهل الدنيا
الى تصوره انتهى منحنا الله تعالى واياكم ذلك بفضله وجوده والزم
الاستغفار خصوصا في هذه الايام الشريفة ولاسيما في الاسحار
فان الله تعالى قد قرن بين التوحيد والاستغفار في قوله تعالى فاعلم
انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وههنا
اشاره في ضمنها بشاره وهي ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم
بالاستغفار لنفسه المكرمة وللمومنين والمومنات ومعلوم انه صلى الله
عليه وسلم امتثل ما امر به ودعاه مقطوع باستجابته والذي يقوي الرجا
في فضل الله سبحانه انه لم يامره بذلك الا وهو يريد ان يغفر لمن استغفر
له ونقل محيي السنة البغوي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله تعالى

يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك فابشر
يا مومن باستغفار نبيك وشفاعته لك ولاتباعك واكثر من الصلاة
والسلام عليه فانه ورد عنه صلى الله عليه وسلم من رواية ابن مسعود رضي الله
عنه انه قال ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة رواه
الترمذي وغيره صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه واجتهد
في تحقيق ايمانك به واتباع سنته في هذه الدار فان ذلك سبب فوزك
وسعادتك في الاخرة ورد في بعض السنن ان رجلا قال يا رسول الله
ما طوبى قال تلك شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة
تخرج من اكمامها وفي طريق اخران رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن
راك وامن بك قال طوبى لمن راني وامن بي ثم طوبى ثم طوبى لمن
امن بي ولم يرني فقال رجل يا رسول الله وما طوبى قال شجرة في
الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وقد
روى الامام احمد رضي الله عنه في مسنده اول هذا الحديث بزيادة
ولفظه طوبى لمن راني وامن بي وطوبى لمن امن بي ولم يرني سبع مرات
فالحمد لله على ذلك وغيره من النعم وجزى الله تعالى نبينا عنا افضل
ما جزى نبيا عن امته وحشرنا في زمرته امين قوله وقال مجاهد
القسطاس العدل بالرومية قال الطبري معنى قوله تعالى وزنوا
بالقسطاس بالميزان ويقال القسط مصدر المقسط وهو العادل
واما القاسط فهو الجائر قال الفراء القاسطون الجائرون والمقسطون
العادلون وفي الاسماء الحسنى المقسط قال الخليل هو المعطي عباده
القسط وهو العدل من نفسه وقد يكون معناه الحامل الكل منهم

قسطاس خيره قوله حدثنا احمد بن الشحاب هو الصفار كوفي نزل
مصر وكان حجة مكثرا مات سنة سبع او ثمان عشرة ومائتين واسم
الشحاب يحيى قوله حدثنا محمد بن فضيل هو ابن غزوان بن جرير الضبي
مولاهم ابو عبد الرحمن الكوفي صاحب المصنفات واحد من قرأ
القرآن على حمزة الزيات وكان ثقة مات سنة اربع وتسعين ومائة
قوله عن عمارة بن القعقاع هو ابن شبرمة الضبي الكوفي وهو
ثقة روى عنه السفيانان وابن فضيل المذكور وخلق قوله عن
ابي زرعة هو ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي اختلف
في اسمه فقيل هرم وقيل غير ذلك وثقه غير واحد قوله عن
ابي هريرة رضي الله عنه هو الصحابي المشهور الذي اجمع المسلمون
على انه كان اكثر الصحابة حديثا واحفظ من روى الحديث في عصره
وكيف لا يكون كذلك وقد روى عنه قوله قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا تسالني عن هذه الغنائم قلت اسالك ان تعلمني مما
علمك الله قال فنزع نمرة على ظهري ووسطها بيني وبينه وحدثني
حتى استوعب حديثه قال اجمعها فصيرها اليك فاصبحت
لا اسقط حرفا مما حدثني واصله في الصحيح بغير هذا اللفظ وهو انه
قال انكم تزعمون ان ابا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله الموعد اني كنت امرأ مسكينا الزم رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ملء بطني وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالاسواق
وكانت الانصار يشغلهم القيام على اموالهم فحضرت من النبي صلى الله
عليه وسلم مجلسا فقال من يبسط ردائه حتى اقضي مقالتي ثم يقبضه اليه

فلم ينس شيأ سمعه مني فبسطت بردة علي حتى قضى حديثه ثم قبضتها
ما سمعته منه الى فوالذي نفسي بيده ما نسيت شيأ سمعته منه بعد وقد
ذكر الائمة هذا الحديث من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ودعا
مرة رضي الله عنه فقال اللهم اني اسالك علما لا ينسى فقال صلى الله
عليه وسلم على دعايه شر فعل غيره من الصحابة ذلك فقال صلى الله
عليه وسلم سبقك بها الغلام الدوسي وقال صلى الله عليه وسلم
لابي هريرة رضي الله عنه حين سأله فقال يارسول الله من اسعد الناس
بشفاعتك يوم القيمة لقد ظننت يا اباهريرة ان لا يسالني عن
هذا الحديث احد اول منك لما رايت من حرصك على الحديث اسعد
الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه
او نفسه وصح عنه رضي الله عنه فيما رواه مسلم في صحيحه والامام
احمد في مسنده والبخاري في الادب المفرد قال اما والله ما خلق الله
مومنا يسمع بي ولا يراني الا احبني قيل وما علمك بذلك يا اباهريرة
قال ان امي كانت مشركة واني كنت ادعوها الى الاسلام وكانت
تابى علي فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اكره فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فذكرت ذلك له
فقال اللهم اهد ام ابي هريرة فخرجت عدوا فاذا بالباب
يخاف وسمعت خضخضة الماء فتحت الباب فقالت اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فرجعت وانا ابكي من الفرح فقلت يارسول الله
ادع الله ان يحببني وامي الى المومنين فدعا ومناقبه رضي الله عنه
لا تحصر وفي اسمه واسم ابيه اختلاف كثير يزيد على ثلاثين قولا واشهرها

عبد الرحمن

عبد الرحمن بن صخر وقيل عبد الله وكان ابو هريرة رضي الله عنه ثبتا
حافظا ذكيا فقيها مفتيا صاحب ليل وصوم قال عكرمة كان يسبح
في اليوم اثني عشر الف تسبيحة ولي امرة المدينة مرات وكان
رجلا ادم بعيد ما بين المنكبين ذا ضفيرتين افرق الثنيتين فيما
وصفه عبد الرحمن الطايفي وكان ينزل ذا الحليفة وله بها دار تصدق
بها على مواليه وقال لما خاف الفتنة من راي الموت يباع فليشتره
لي ودعا ان لا يدرك سنة ستين فاستجيب له ذلك ومات قبلها
سنة تسع وخمسين وقيل ثمان وقيل سبع وهو ابن ثمان وسبعين
ومشى في جنازته خلق منهم ابو سعيد الخدري وابن عمر رضي الله عنهم
وكان يكثر الترحم عليه وهو ماش امام الجنازة ويقول كان يحفظ
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين وحمل ولد عثمان
ابن عفان رضي الله عنه سريره حتى بلغوا البقيع فدفنوه به
فقبره بالبقيع لا بعسقلان وقد ذكر ابو محمد بن حزم ان مسند
بقي بن مخلد احتوى من حديثه يعني ابا هريرة رضي الله عنه على
خمسة الاف وثلاثمائة حديث وكسر قلت وحدث الحافظ
العلامة صلاح الدين العلائي تغمده الله تعالى برحمته قد عين الكسر
بانه اربعة وسبعون حديثا وقال البخاري رضي الله عنه انه روى عنه
ثمانمائة نفس من التابعين ولم يقع هذا لغيره رضي الله عنه وارضاه

تنبيهان الاول صادف الختم بحديث من مسند ابي هريرة
رضي الله عنه لانه احفظ الصحابة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما ان المصنف رحمه الله تعالى كان احفظ عصره لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

اهل م

بل لم يجئ بعده مثله الثاني يظهر والله اعلم ان الكلمة في تخصيص
البخاري رحمه الله تعالى ورضي عنه تخريج هذا الحديث عن احمد
ابن اشكاب مع انه قد سمعه من غيره من اصحاب محمد بن فضيل لان
ابن اشكاب كوفي وكذا باقي رجال الاسناد كوفيون الا الصحابي
ويسمى المسلسل بالكوفيين فائز الختم بذلك لقرب شبهه بما وقع
له في اول الكتاب حيث ساق حديث الاعمال عن الحميدي عن
سفيان مع انه قد سمعه من يساوي الحميدي في العدة لان الحميدي
وسفيان مكيان وابتداء الوحي كان بمكة والمستعان الله قوله
كلمتان حبيبتان الى الرحمن في قوله كلمتان اطلاق كلمة على الكلام وهو
مثل كلمة الاخلاص وكلمة الشهادة وقوله كلمتان هو الخبر وحبيبتان
وما بعدها صفة والمبتدا سبحان الله الى آخره والنكتة في تقديم
الخبر تشويق السامع الى المبتدا وكلما طال الكلام في وصف الخبر
حسن تقديمه لان كثرة الاوصاف الجميلة تزيد السامع شوقا وقوله
حبيبتان الى الرحمن اي محبوبتان عنده والمعنى محبوب قايلهما
ويروي في ذلك احاديث منها عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان احب الكلام الى الله عز وجل ان يقوله
العبد سبحان الله وبحمده وفي لفظ قلت يا رسول الله اي الكلام
احب الى الله تعالى قال ما اصطفى الله تعالى لملايكته سبحان ربي
وبحمده وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال احب الكلام الى الله تعالى ان يقول العبد سبحانك اللهم
وبحمدك وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم

اقار

قال احب الكلام الى الله اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وعن علي رضي الله عنه قال سبحان الله كلمة احبها الله
عز وجل لنفسه ورضيها واحب ان تقال قوله ثقيلتان في
الميزان هو موضع الترجمة لانه مطابق لقوله وان اعمال بني آدم وقولهم
توزن وخص لفظ الرحمن بالذكر لان المقصود من الحديث بيان سعة
رحمة الله تعالى على عباده حتى يجازي على العمل القليل بالثواب
الكثير قوله خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان وصفهما
بالخفة والثقل لبيان قلة العمل وكثرة الثواب عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التسبيح نصف
الميزان والحمد لله تملاه وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من هاله الليل ان يكابده
وبخل بماله ان ينفقه وجبن عن العدو ان يجاهده فليكثر من سبحان الله
وبحمده فانها اجب الى الله عز وجل من جبل ذهب وفضة ينفقهما
في سبيل الله وعن عبيد بن عمير قال تسبيحة تحملها في صحيفة
مومن يوم القيمة خير من ان يسير معه جبال الدنيا ذهبا وعن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال لا اله الا الله كتب له بها عند الله عهد ومن قال سبحان الله
وبحمده كتب له بها الف الف حسنة واربع وعشرون حسنة وعن
خالد بن معدان قال من قال سبحان الله وبحمده من غير نعب ولا نصب
من احد جعل لها عينان وجناحان تطارت تسبح مع المسبحين وعن
شرحبيل ابي عمرو العابد قال بلغني انه لو قسم ثواب تسبيحة على جميع هذا الخلق

والسلام

لاصاب كل واحد منهم خيرا وروي ان سليمان بن داود عليهما الصلاة
مر في موكبه ومعه الانس والجن بحرات فقال الحراث لقد اوتي
ابن داود ملكا عظيما فاتاه سليمان فقال تسبيحة واحدة خير من ملك
سليمان لان التسبيحة تبقى وملك سليمان يفنى قال شيخ الاسلام
ابن حجر رحمه الله تعالى وفي هذه الالفاظ الثلاثة سجع مستعذب
وقد تقدم في الدعوات بيان الجائز منه والمنهي عنه والحاصل
ان المنهي عنه ما كان متكلفا او متضمنا لباطل لا ما جاء عفوا غير
قصد اليه وقوله خفيفتان فيه اشارة الى قلة كلامها واحرفها
ورشاقتها قال الطيبي الحقة مستعارة للسهولة شبه سهولة
جريانها على اللسان بما خف على الحامل من بعض الاسعة فلا يتعبه
وفيه اشارة الى ان سائر التكاليف صعبة شاقة على النفس وهذه
هينة عليها مع انها تثقل الميزان كثقل الشاق من التكاليف وقد
سيل بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة فقال
لان الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملك
ثقلها على تركها والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلذلك
خفت فلا تحملنك خفتها على ارتكابها قوله سبحان الله معناه
تنزيه الله عز وجل عن النقايص وكل سوء كالصاحبة والولد ومشابهة
المخلوقات فهو سبحانه موصوف بصفات الكمال منزه عن سمات النقص
تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا فهو سبحانه وتعالى
لا حد له ولا ند له ولا شريك له ولا شبيه له ولا مثيل له ولا كفؤ له
ولا عديل له لا في ذاته المقدسة ولا في افعاله بل هو الواحد الاحد الفرد الصمد

بكل وجه

بكل وجه واعتبار وهذا التنزيه مع اثبات الصفات الوارده في الكتاب
العزيز والسنة القويمة فرض على كل مكلف لا يتم الايمان الا به وقد
اتفق عليه علماء السلف وصالحوا الخلف وروي عن الامام احمد
ابن حنبل رضي الله عنه قال مذهبنا مذهب بين مذهبين وهدى بين
ضلالتين اثبات الاسماء والصفات مع نفي التشبيه والادوات لا تعالى
في الصفات فنجعلها اجساما فنشبهه بخلقه ولا نحو عنه ما اثبته
لنفسه بل نقول كما سمعنا ونشهد بما علمنا فقد قيل اتبعوا ولا تبتدعوا
فكفى بالتشبيه زيغا وضلالا والتعطيل كفرا وابطالا والوقوف
مع السلامة اسلم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال
الامام محمد بن الحسن صاحب الامام ابي حنيفة رضي الله عنهما اتفق الفقهاء
كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاء
الثقات بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل
من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر اليوم شيئا من ذلك
فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم
يصفوا ولم يفسروا ولكن افشوا ما في الكتاب والسنة ثم سكتوا
وقال نعيم بن حماد الخزاعي شيخ الامام البخاري رحمهما الله تعالى
من شبه الله تعالى بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله تعالى به نفسه
فقد كفر وليس ما وصف الله تعالى به نفسه ولا رسوله عليه الصلاة والسلام
تشبيها وقال ابو عمر ابن عبد البر عالم اهل المغرب اهل السنة
مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والايمان بها
وحملها على الحقيقة لا على المجاز الا انهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون

كذا صح

فيه صفة محصورة واما اهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج
فكلهم ينكرونها ولا يحمل شيا منها على الحقيقة ويزعم ان من اقر بها مشبه
وهم عند من اقر بها نافون للمعبود تعالى بلا مشبوية والحق فيما قاله
القايلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
قلت ومن هنا تظهر حكمة ابتدآ الامام البخاري رحمه الله كتابه
بيد الوحي وكتاب الايمان وختمه اياه بكتاب التوحيد الذي هو
اصل الايمان والرد على الجهمية وغيرهم من المبتدعة المخالفين لاهل
السنة واطنابه في ذكر الصفات المقدسة وتكريرها في الابواب
مستنبطا لها من السنة والكتاب تبصرة وذكرى لاولي الالباب
جزاه الله تعالى عن الاسلام واهله خير انه كريم وهاب وقال
ابو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى في رسالته فاما ما سالت عنه من
الصفات وما جآء عنها في الكتاب والسنة فان مذهب السلف
اثباتها واجراوها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها وقد
نفاها قوم فابطلوا ما اثبته الله وحققها قوم من المثبتين فحرفوا
في ذلك الى ضرب من التشبيه والتكييف وانما القصد في سلوك
الطريقة المستقيمة بين الامرين وبين الله تعالى بين الغالي فيه
والمقصر عنه والاصل في هذا ان الكلام في الصفات فرع على الكلام
في الذات ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله فاذا كان معلوما ان اثبات
الباري سبحانه انما هو اثبات وجود لا اثبات كيفية فكذلك
اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف
وانما وجب القول باثبات الصفات لان التوقيف ورد بها

ووجب نفي التشبيه عنها الله تعالى ليس كمثله شي وعلى هذا جرى
قول السلف في احاديث الصفات وقال الشيخ ابو الحسن بن مسلم
الفارسي صاحب السيد عبد القادر قدس الله تعالى روحه وقد
خاض اصحابه في اخبار الصفات قال بعض اصحابنا اخبار الصفات
صناديق مقفلة مفاتيحها بيد الرحمن عز وجل وقد اجاد الفقيه
ابو العباس بن سريج الشافعي رحمة الله عليه في الجواب حين سيل عن
صفات الله تعالى فيما نقله عنه الحافظ الذهبي فقال حرام على العقول
ان تمثل الله تعالى وعلى الاوهام ان تحده وعلى الالباب ان تصف
الا ما وصف به نفسه في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
وقد صح عند جميع اهل الديانة والسنة الي زماننا ان جميع الآي
والاخبار الصادقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب على المسلمين
الايمان بكل واحد منهم كما ورد وان السوال عن معانيها بدعة والجواب
كفر وزندقة الى ان قال اعتقادنا فيه وفي الآي المتشابهات
في القران ان نعتقدها ولا نرتادها ولا نتأولها تاويل المخالفين
ولا نحملها على تشبيه المشبهين ولا نترجم عن صفاته بلغة غير العربية
ونسلم الخبر لظاهره والاية لظاهر تنزيلها وروى شيخ الاسلام
ابو عثمان الصابوني رحمة الله عليه الى الامام ابي حاتم الرازي قال
علامة اهل البدع الوقيعة في اهل الاثر فعلامة الزنادقة تسميتهم
اهل الاثر حشوية يريدون بذلك ابطال الاثار وعلامة القدرية
تسميتهم اهل السنة مجبرة وعلامة الجهمية تسميتهم اهل السنة مشبهة
وعلامة الرافضة تسميتهم اهل الاثر ناببة قلت وناصبية وكل ذلك

عصبية ولا يحق اهل السنة الا اسم واحد وهو اصحاب الحديث
قال بعضهم كما كانت قريش تسمي النبي صلى الله عليه وسلم تارة مجنونا
وتارة شاعرا وتارة كاهنا وتارة مفتريا قالوا فهذا علامة الارث
الصحيح والمتابعة التامة قال الصابوني وكان صلى الله عليه وسلم
من تلك المعايب بعيدا بريا ولم يكن الا رسولا مصطفى نبيا صالحا
عليه وسلم قال الله عز وجل انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا
فلا يستطيعون سبيلا وروي باسناده الى عمرو بن محمد قال
كان ابو معاوية يعني محمد بن حازم الضرير يحدث هارون الرشيد
محدثه بحديث ابي هريرة رضي الله عنه احتج ادم وموسى عليهما
الصلاة والسلام فقال عيسى بن جعفر كيف هذا وبين آدم وموسى
ما بينهما قال فوثب به هرون وقال يحدثك عن النبي صلى الله عليه وسلم
وتعارضه بكيف فما زال يقوله حتى سكت عنه قال شيخنا الاسلام هكذا
ينبغي للمرء ان يعظم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقابلها
بالقبول والتسليم والتصديق وينكر اشد الانكار على من سلك فيها
غير هذا الطريق الذي سلكه هرون الرشيد رحمة الله تعالى عليه
مع من اعترض على الخبر الصحيح الذي سمعه بكيف على طريق الانكار
والاستبعاد له ولم يتلقه بالقبول كما يجب ان يتلقى ما يرد من الرسول
صلى الله عليه وسلم جعلنا الله تعالى واياكم من الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه ويتمسكون في دنياهم مدة محياهم بالكتاب والسنة
وجنبنا الاهواء المضلة والاراء المضمحلة والاثواء المزلة فضلا منه ومنة
قوله وبحمده قيل الواو للحال والتقدير اسبح الله ملتبسا بحمدي له

من

من اجل توفيقه وقيل عاطفة والتقدير اسبح الله والتبس بحمده وتحمل
ان تكون الباء متعلقة بمحذوف متقدم والتقدير وانني عليه بحمده فيكون
سبحان الله جملة مستقلة وبحمده جملة اخرى وقال الخطابي في حديث
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اي بتوفيقك التي هي نعمة توجب علي تحمدك
لا بحولي وقوتي كانه يريد ان ذلك مما اقيم فيه السبب مقام التسبب
قوله سبحان الله العظيم هذه الكلمة المراد بها تاكيد التنزيه
والطهارة والبراءة والتقديس لله عز وجل من النقايص ومن كل سوء
وفيها اسمان من اسماء الله تعالى الحسنى احدهما الله عز وجل وقد قيل
في تفسير قوله تعالى هل تعلم له سميا هل تعلم احدا تسمى الله غير الله
قبض الله تعالى الالسن والقلوب عن التجاسر على اطلاق هذا
الاسم الشريف على غيره سبحانه مع كثرة اعداء الدين ومعارضتهم
للقرآن المبين ولكونه اخص الاعلام اضيف اليه التسبيح والتقديس
الخالص الذي لا يستحقه سواه وقد قيل ما دعا الله تعالى احد
باسم من اسمائه تعالى الا ولنفس الداعي حظ في ذلك الاسم المدعو به
يطلبه بدعائه اياه الا قول الداعي يا الله فانه دليل على الوحدانية
الخالصة وذهب جمع من العلماء الى انه الاسم الاعظم قال جابر
ابن زيد رحمه الله تعالى اسم الله الاعظم هو الذي تراوا الذي يدور به
في القرآن قبل الاسماء كلها وقال وكيع بن الجراح رحمه الله تعالى
رأيت رجلا في المنام له جناحان فقلت له من انت قال ملك فقلت له
ما اسم الله الاعظم قال الله قلت وما بيان ذلك قال قوله تعالى
لموسى عليه الصلاة والسلام اني انا الله ولو كان اسم اعظم منه لقاله له

وثانيهما العظيم ومعناه العالي الجلال والشان والكبريا والسلطان
الذي عظم شمول قدرته ونفوذ ارادته وعموم علمه ووفور حلمه سبحانه
وتعالى ويقال العظيم الذي تعاظم في ذاته عن الحد والاحاطة
والتكييف وجل في صفاته عن النقايص والتشبيه وتفرد بالفخر
والملك فلا منازع له فيما يقضيه ويقال العظيم الملك القادر على
الاطلاق فلا يعجزه شيء ويقال العظيم المستحق لاوصاف الكمال
ويقال العظيم المستحق للطاعة فيجب التذلل والخضوع لعزه ويقال
العظيم الذي يلتجي اليه المنقطعون ويفتخر به المفتخرون ويقال
العظيم المتفرد بالربوبية المستحق للالهية فلا يحتاج الى انصار ولا اعوان
ولا يحده زمان ولا يحويه مكان ويقال العظيم الذي لا يرتقي وهم
الى تصويره ولا يطمع وهم في تقديره وكل هذه الاقوال حق
لا تناقض فيها ولا ريب وقد سيل بعض السلف عن عظمة الله تعالى
وتقدس فقال ما تقول فيمن له عبد واحد له ستمائة الف جناح لو نشر
جناحا منها سد الخافقين وروي ان جبريل عليه السلام له ستمائة جناح
كلها مرصعة بالدر والياقوت وحلاجل الذهب محشوة بالمسك
لكل حلجل صوت لا يشبه الاخر ولو نشر منها جناحا لسد الافقين
وروي ان اسرافيل عليه السلام له اثنا عشر الف جناح جناح بالمشرق
وجناح بالمغرب والعرش على كاهله ورجلاه تحت الارض السابعة
وانه ليتضاءل احيانا من هيبة الله حتى يصير مثل الوصع والوصع
العصفور وانه اذا رفع صوته بالتسبيح عطل على الملايكة تسبيحهم لحسن صوته وطيب نغمته نقلها الشيخ عبد العزيز الديريني رحمه الله تعالى

في شرح

في شرح الاسما الحسنى وجا عن عكرمة رحمه الله تعالى قال ان في السما
ملكا يقال له اسمعيل لو اذن له ففتح اذنا من اذانه فسبح الرحمن عز وجل
لمات من في السموات والارض ويروي عن جابر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لي ان احدث عن ملك من ملايكة
ربي عز وجل من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمايه
عام وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
عز وجل اذن لي ان احدث عن ديك رجلاه في الارض وعنقه مثنية
تحت العرش وهو يقول سبحانك ما اعظمك ربنا قال فيرد عليه
ما يعلم ذلك من خلقي كاذبا وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
انه قال في حملة العرش ما بين منكب عنقه الى موفر عنقه خمسمايه عام
وعن حسان بن عطية قال حملة العرش اقدامهم ثابتة في الارض السابعة
وقرونهم تحت طولها على العرش وعن وهب قال ان حملة العرش
الذين يحملونه لكل منهم اربعة وجوه واربعة اجنحة جناح على وجهه
يستر انه من ان ينظر الى العرش فيصعق وجناح يطير بها اقدامهم
في الثرى والعرش على اكتافهم لكل واحد منهم وجه ثور ووجه اسد
ووجه انسان ووجه نسر ليس لهم كلام الا ان يقولوا قدوس الله القوي
ملات عظمته السموات والارض وعن الاوزاعي رحمه الله عليه انه قال
بلغني ان الله عز وجل يقول وعزتي لو يعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا
غيري وروي ان العرش من ياقوتة حمراء وله الف لسان يسبح الله
تعالى بالف نوع من التسبيح وان نور العرش لو بدا الضعف منه نور
الشمس كما يضعف نور السراج في الشمس وقال كعب الاحبار رحمه الله تعالى

ما من عبد في الارض الا وله مثال تحت العرش على الحالة التي يكون عليها
في الارض وعلى المثال ستر فاذا عمل العبد طاعة كشف الستر فتراه
الملائكة واذا عمل سيئة ارخى الستر كرما من الله تعالى تبارك وتعالى
فسبحان من اظهر الجميل وستر القبيح ومن عرف ان الله تعالى هو العلي
العظيم امتلا قلبه بتعظيمه واجلاله وهيبته وعظم اوامر الله تعالى
ونواهيه والتعظيم معنى في القلب زايد على العلم بوجود الله تبارك
وتعالى وفي الحديث تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله فانكم لن
تقدروا قدره معناه لا تصل عقولكم الى ادراك عظمته فتفكروا في
صفته قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض الاية ومن غلب
على قلبه تعظيم الله تعالى خشع لهيبته ورضي بقسمته ولم يرض ببدونه
عوضا ولم ينازع له اختيارا ولم يرد له على حقا ولم يردون شيا وكان
لاقل الحرام كتراب الاقدام وتحمل في طاعته كل مكروه ويبذل
في رضاه كل ميسور جاء رجل الى السيد ابرهيم بن ادهم رحمة الله عليه
وهو يحصد زرعا بالاجرة ليأكل من كسب يده فقال يا ابا اسحق انا عبد
من عبيد ابيك وكنت هربت واكتسبت عشرة الاف درهم واشتريت
جارية واستولدتها فانا وجاريتي واولادي ملك لك فقال ان كنت
صادقا فكلكم احرار لوجه الله تعالى والمال صدقة عليكم لم يزل يعظم حاله
وكلما قوي تعظيم الله تعالى في القلب استصغر العبد نفسه وعلم ان الله
عز وجل اذا تجلى لشي خشع كان اكثر السلف رضي الله عنهم اصحاب
خوف وانكسار فكانوا يحضرون الجنازة فلا يعرف صاحب الميت من
بينهم وكان الفضيل بن عياض رحمة الله عليه على الدوام كانه قريب العهد

صفته

بمصيبة

بمصيبة وكان عطاء رحمه الله تعالى اذا اصاب اهل البصرة بلاء
يقول هذا بذنوبي لو مات عطاء لاستراح اهل البصرة والحكمة
في ختم هذا الحديث الشريف بالعظيم كونه ابتدأه بالرحمن ليفهم منه
الذاكر معنى الرجاء والخوف اذ معنى الرحمن يرجع الى الانعام
والاحسان بالرحمة التي وسعت كل شي ومعنى العظيم المهيبة والاجلال
فيكون الذاكر به في جميع احواله خايفا راجيا فهو على حد قوله تعالى
يرجون رحمته ويخافون عذابه واعلموا رحمكم الله تعالى ان هذا
الحديث الشريف عدة فوايد منها ما ذكره شيخ الاسلام البلقيني
رحمه الله تعالى الترغيب والتخفيف والحث على الذكر المذكور لمحبة
الرحمن له والخفة بالنسبة الى ما يتعلق بالعمل والثقل بالنسبة لاظهار
الثواب وحسن ترتيب هذا الحديث على اسلوب عظيم وهو ان حب
الرب سابق وذكر العبد وخفة الذكر على لسانه قال ثم ساق ما فيها
من الثواب العظيم النافع يوم القيمة انتهى ملخصا ومنها ما ذكره
حافظ عصره ابن حجر رحمه الله تعالى الحث على ادامة هذا الذكر
قال وقد تقدم في باب فضل التسبيح من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
من قال سبحان الله وبحمده في كل يوم ماية مرة حطت خطاياه
وان كانت مثل زبد البحر واذا ثبت هذا في قوله سبحان الله وبحمده
وحدها فاذا اضيف اليها الكلمة الاخرى فالذي يظهر انها تفيد
الثواب الجزيل المناسب لها كما ان من قال الكلمة الاولى وليست
له خطايا مثلا فانه يحصل له من الثواب ما يوازن ذلك ومنها
ايراد الحكم المرغب في فعله بلفظ الخبر لان المقصود من سياق هذا الحديث

الامر بملازمة الذكر المذكور تنبيه قال ابن بطال هذه الفضائل
الواردة في فضل الذكر انما هي لاهل الشرف في الدين والكمال
كالطهارة من الحرام والمعاصي العظام فلا يظن ان من ادمن الذكر
واصر على ما شاء من شهواته وانتهك دين الله وحرماته ان يلحق
بالمطهرين المقدسين ويبلغ منازلهم بكلام اجراه على لسانه ليس
معه تقوى ولا عمل صالح وفيه من البديع المقابلة والمناسبة والموازنة
في السبح لانه قال حبيبتان الى الرحمن ولم يقل للرحمن لموازنة
قوله على اللسان وعدي كلا من الثلاثة بما يليق به وفيه اشارة الى
امتثال قوله تعالى فسبح بحمد ربك وقد اخبر الله تعالى عن الملائكة
في عدة ايات انهم يسبحون بحمدهم والتسبيح مشروح في اختام
كما تقدم فلذلك ختم البخاري رضي الله عنه به كتابه وقد ورد
في ختم المجلس بالتسبيح والتحميد ما خرجه الترمذي وغيره عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس
فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك
اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر الله له ما كان
في مجلسه ذلك والحمد بعد التسبيح اخر دعوى اهل الجنة قال الله
تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان
الحمد لله رب العالمين وقد ان ايراد الحديث الشريف الذي ختم
به الامام البخاري رحمه الله تعالى كتابه بالاسناد المتصل اليه فاقول
وبالله استعين وهو حسبي ونعم الوكيل اخبرنا بجميع صحيح
الامام البخاري رضي الله عنه جمع من المشايخ الاعيان اجلهم مولانا وسيدنا

شيخ مشايخ الاسلام بركة الانام علامة الزمان حامل لواء التحقيق بقية
السلف عمدة الخلف كمال الدين ابو المعالي ابن ابي شريف ادام في تقدمه
الله تعالى برحمته ورضوانه واسكنه الفردوس من اعلى جنانه قال
اخبرنا جمع من الائمة مشايخ الاسلام اجلهم قاضي القضاة شيخ الاسلام
واحفاظ ابو الفضل احمد بن علي ابن حجر العسقلاني ان فعي رحمه الله تعالى
ورضي عنه بروايته اياه من عدة طرق اعلاها طريق البخاري قال
الحافظ ابن حجر اخبرنا العلامة ابو اسحق ابرهيم بن احمد بن عبد الواحد
البعلي التنوخي المعروف بالبرهان الشامي رحمه الله تعالى قراءة عليه
وانا اسمع قال اخبرنا ابو العباس احمد بن ابي طالب بن ابي النعم
نعمة بن حسن بن علي بن بيان الحجار الصالحي الشهير بابن الشحنة رحمه الله
تعالى قراءة عليه وانا اسمع قال اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن
ابي بكر المبارك بن محمد بن يحيى الزبيدي البغدادي الحنبلي رحمه الله
تعالى سماعا عليه قال اخبرنا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى بن
شعيب السجزي الصوفي الهروي رحمه الله تعالى سماعا عليه قال
اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي رحمه الله
تعالى قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية المرخسي
رحمه الله تعالى قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر
الفربري رحمه الله تعالى قال اخبرنا الامام ابو عبد الله محمد
ابن اسمعيل بن ابرهيم البخاري رضي الله عنه قال باب
قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وان اعمال
بني ادم وقولهم يوزن وقال مجاهد القسطاس العدل بالرومية

ويقال القسط مصدر المقسط وهو العادل واما القاسط فهو
الجائر حدثنا احمد بن الشباب حدثنا محمد بن فضيل عن
عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن
خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
ثم الختم المبارك المسمى بختم السامع والقارئ في ختم صحيح البخاري
بحمد الله وعونه وحسن توفيقه تاليف الشيخ العلامة العدة محمد بن محمد
ابن محمد بن عبد القادر الجعفري الحنبلي اسبغ الله عليه ظل رحمته
ونفع المسلمين بعلومه وبركته اجز على يد العبد الفقير محمد بن نور الدين
ابن ناصر الدين بن عبد الكريم بن محمد الرشيدي ان في عفر الله تعالى ذنوبه
وستر عيوبه وفعل ذلك بوالديه وذريته ومشايخه واحبابه وسائر المسلمين
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين الذي ارسله رحمة للعالمين على الرحمة فمز
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
بتاريخ يوم الاثنين المبارك حادي عشر في القعده الحرام عام ١٠٣٣ ثلاث وثلاثين والف
والحمد لله رب العالمين

٢

ميكرو فيلم رقم

عنوان المصنف : ختم السامع والقارئ في ختم صحيح البخاري

اسم المؤلف : محمد بن محمد بن عبد القادر الجعفري

مصور عن النسخة الخطوطة بدار الكتب القومية

تحت رقم ٤٤٢ حديث

مصور

وحيد سيد

ميكرو فيلم

W. S — A. Z

MICROFILM

KODAK

MSTAR